

# «ولاد البلد».. ست لوحات مسرحية تعري الواقع ومشكلاته

## كباريه سياسي يناقش قضايا الإرهاب والفساد الإداري وتحريم سعر الصرف

الكباريه السياسي مسرح راديكالي ثوري يعترض على الوضع الحالي ويثور عليه بهدف تغييره. وقد طوَّعته المبادرة المصرية "المواجهة والتجوال" لتقديم أعمال مسرحية تعرض العديد من القضايا وتتصدى للأفكار المتطرفة من خلال الطواف بها في المدن والقرى، وأخر أعمالها كان مسرحية "ولاد البلد".



ساح السيد  
كاتبة مصرية

يغيب البائع بعد إصابته بوعكة صحية مفاجئة لينتقل إلى غرفة الإنعاش لمدة أسبوعين، ويعود ليلجأ بتعويم الجنيه ليصبح كيلو الطماطم بـ16 جنيهًا في إسقاط واضح على أن الشعب لم يشارك في قرارات الإصلاح الاقتصادي، وهو الدواء المر الذي أقدمت عليه الحكومة لعلاج مشاكل مصر الاقتصادية، لتظهر بعدها فكرة المكتبة والثورة الرقمية جلية بعد قرار تعويم الجنيه، واستخدام الباعة الهواتف المحمولة الحديثة، والدخول على الإنترنت، واستعمال البطاقات الائتمانية في المعاملات المالية.

تتعهد اللوحة الأولى على التقطيع السينمائي باستعراض مقتضب للانظمة الاقتصادية والسياسية المتعاقبة منذ الملكية وحتى الآن، بداية من الرأسمالية ثم الاشتراكية، فالانفتاح الاقتصادي وتحريم سعر الصرف، وتنتهي باتجاه مجموعة من الممثلين في مشهد السوق نحو الجمهور في صالة العرض ومناقشة القضية معهم بتوجيه أسئلة مثل هل أنتم مع أو ضد تعويم الجنيه، ولماذا؟

في اللوحة الثانية يقتحم العمل المسرحي منطقة الجهاز الإداري للدولة المتختم بالموظفين يناقش حول قانون الخدمة المدنية عبر مؤسسة ترفع شعارا يرحب بالرشوة نصح "خليك بجوج السراج مفتوح"، في تلميح بأن أرباح الموظفين مفتوحة لإنجاز الأعمال بسهولة بشرط دفع الرشاوى، وإلا استغلوا الروتين في تعطيل المصالح.

وتتطرق في تناولها للفساد الإداري برصد مواطن وخطيئته يحاول أن استخراج بدل فاقد لبطاقة تامين صحي، فيتعرضان لزمرة من الموظفين يطالبونهما بالرشوة لاستخراج البطاقة، وكاد الشاب يستجيب لهم في البداية لولا رفض خطيئته ومطالبتها بمواجهة الفساد والتصدى للمرتشئين.

يواجه من يتصدى للفساد عقابًا، فكرة أخرى تطل عندما يصر الشاب على عدم دفع الرشوة، ويلجأ إلى مديرهم بحثًا عن الإنصاف، لكن الأخير يطلب المال أيضا، فيفقد الشاب أعصابه ويضرب المدير، ليحضر الأمن ويقبض عليه بتهمة ضرب موظف حكومي أثناء تادية عمله ليكون السجن في انتظاره، فيعلق سائرا موجهًا حديثه لخطيئته "مبسوطة، أنا رحت في ستين داهية" (هل أنت سعيدة، لقد دمرت مستقبلتي). تعتبر المسرحية تلك الحادثة مدخلا لتبرير مقاومة الموظفين لقانون الخدمة

تحمّل مسرحية "ولاد البلد" المعروضة ضمن مبادرة "المواجهة والتجوال" التي تنبأها وزارة الثقافة المصرية روح مسرح الكباريه السياسي شحناات توقظ وعي المشاهد وتشركه في العرض ليعلن عن رأيه الصريح والمباشر في القضية المثارة.

يبدأ العرض بظهور مجموعة من الممثلين على خشبة المسرح بوجهون حديهم للمتفرجين بقولهم "نحن بكم ومنكم، ناقش قضاياكم معكم، وستنكلم عن تعويم الجنيه والإرهاب والهجرة غير الشرعية وقضايا كثيرة تخص كل المصريين".

### قضايا شائكة

يوضح الشراوي لـ"العرب" أن فكرة المسرحية نبئت في ذهنه عام 2017 عند بداية الإصلاح الاقتصادي بمصر، ففكر في عرض أشبه بمنشدي ثقافي يناقش أفكار الأمة ويعرض قضايا وملفات اقتصادية وسياسية هامة مثيرة للجدل، وعرض أفكاره بعد بلورته على وزيرة الثقافة إناس عبدالدايم ورحبت بالعرض ودعمت المبادرة.

يطرح العرض مجموعة من القضايا الرئيسية التي تنبثق منها أخرى فرعية يتم تقديمها في صورة لوحات متكاملة ترتبط في ما بينها برابطة درامية واحدة، وتتحدث عن مشكلات حياتية مع تطعيمها بفقرات من الاستعراضات والغناء.

### العرض يطرح مجموعة من القضايا الرئيسية التي تنبثق منها أخرى فرعية يتم تقديمها في صورة لوحات متكاملة

تعرض اللوحة الأولى قضية تحريم سعر الصرف كبدية للإصلاح الاقتصادي بمشهد لسوق الخضروات يتضمن جدالا بين بائع وصاحب مقهى، فالأول يصر على بيع كيلو الطماطم بجنيه واحد تخفيها على كاهل الزبائن الفقراء والثاني يرى ترك التسعيرة للعرض والطلب ما يدر ربحًا أكبر.



### مسرح سياسي يحمل رسالة هادفة

وبدت استعراضات فاروق جعفر موفقة إلى حد كبير مع استغلال المشاركين في العرض بالرقص بشكل احترافي بحسب له، باستثناء الاستعراض الأخير من المسرحية حيث فشل بعض الممثلين في ضبط التناغم الحركي على المسرح. وكانت الإضاءة التي وضعها أبو بكر الشريف مقبولة عند عرضها على مسرح الطليعة، لكن بالطبع تاهت وبدت ضعيفة جدا عند عرض المسرحية في بعض القرى والنجوع لعدم توافر الإمكانيات المادية والمسرحية وتم التغاضي عن قوة الإضاءة وجودتها تبعا لفضيلة الإستهغاء مقابل أن تصل الفكرة لقطاع عريض من المتفرجين حتى لو كانت الإضاءة غير جيدة.

واتسمت الملابس التي ظهر بها الممثلون في اللوحات الست بالمشابهة، إلا من بعض التغيرات الصغيرة لتوفير ميزانية للبيت الفني للمسرح، وتوصيل رسالة هامة أن الفقر المادي أو ضعف الإمكانيات لا يقفان عائقا أمام تقديم مسرح جيد يحمل رسالة هادفة. وقد حرص المخرج محمد الشراوي بعد نهاية كل لوحة على مشاركة مشاهدي العرض كشريك أساسي في مناقشة القضايا المطروحة من خلال اتجاه الكورس من الممثلين نحو المتفرجين لسؤالهم: هل أنتم مع أو ضد القضية المطروحة ولماذا؟ وهو ما يولد أفكارا وآراء جديدة تثري العرض وقابلة لتطويره باستمرار.

مزجت المسرحية بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية والأغاني والرقص والاستعراضات التي دعمت أفكار العرض، وبدت أشبه بالمعارضة المستأنسة، فلم تصل إلى جرأة بعض مسرحيات الكباريه السياسي التي قدمت في تاريخ المسرح المصري مثل "خبيثتنا" للفنان محمد صبحي، ولا مسرحية "على الرصيف" التي قدمها الفنان الراحل حسن عابدين والنجمة سهير البابلي عام 1987 وكانت تحمل سخرية مباشرة ولذاعة من سياسة الدولة.

تظهر فكرة الممثل الشامل بقوة في العرض من خلال قيام الممثلين أصحاب المواهب من خريجي أكاديمية الفنون ومنهم أحمد الرمادي، وليد الفولي، إسراء حامد، أميرة عبدالرحمن، نورمان سالم، كريمة أحمد ونجاة محمد الذين جمعوا بين الرقص والغناء والاستعراض والتمثيل، وساعدوا في الديكورات المسرحية البسيطة التي لم تتجاوز حقيبة كبيرة بها بعض اللوحات والأقمشة يضعونها على خشبة المسرح للتعبير عن اللوحة والفكرة التي يجسدها في العرض.

نجح المؤلف مصطفى سليم في بناء عرض فني متكامل وابتعد عن المباشرة إلا في مشاهد قليلة جدا لتوضيح أفكاره الأساسية، لكنه في النهاية مؤلف متمكن من أدواته يعرف متى وكيف ينزع الضحكة بكونها سوداء من خلال أبطال المسرحية.

وحملت اللوحة الأخيرة عنوان "حكايات على الصدود"، وتبرز دور القوات المسلحة في الدفاع عن الوطن وتفريخ جيل جديد يعرف معنى الوطنية عبر أحد مراكز خفر السواحل الذي ينتشل الغارقين من شباب الهجرة الشرعية قبل أن يلقوا حتفهم في قاع البحر المتوسط، ويتضح أنهم جميعا هاربون من تايمة الخدمة العسكرية.

يؤكد العمل أن القوات المسلحة مصنع الانتماء والرجولة، فكرة دعمها العرض من تاهيل الشباب الهارب من تايمة الخدمة العسكرية وتعليمهم حب الوطن حتى يشهد عودهم ليسهموا في بناء بلدهم، ويتطرق إلى بانوراما الاستشهاد ومن ضحوا بأرواحهم بمشاهد سينمائية تدعم فكرة التضحية بالروح فدء الوطن.

تنتهي المسرحية بتبريد كل الممثلين الذين شاركوا في اللوحات الست أبيات شعر ندعم الوطنية ويقولون فيها "يا نعيش ونحلم بالنهضة.. يا نفض ليل الانتظار.. أوعى تموت جبان وبلدك محتاجة الأمان (إما أن نعيش حائرين بالنهار أو نفض ليل الانتظار.. إياك أنتم تموت جبانًا وبلدك تحتاج الأمان)".

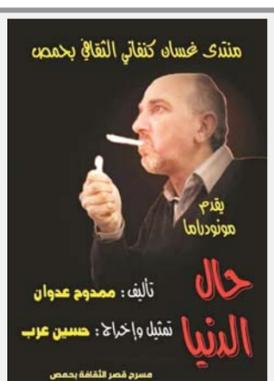
ويشير الشراوي لـ"العرب" إلى أن هناك لوحات استثنائية إضافية توأكب الأحداث الجارية يتم إضافتها للعرض مثلما حدث في حادث قطار الصعيد مؤخرا وراح ضحيته عشرات من المصريين.

المدينة باعتباره يكشف سوءاتهم وعوراتهم بإجبارهم على توقيع مواعيد العمل عن طريق نظام البصمة اليدوية، ما يمنعه من الهروب وتقييم مستوى أداء الخدمات بشكل دوري، وتنتهي تلك اللوحة بنزول الممثلين للمتفرجين في صالة العرض لسؤالهم: هل هم يؤيدون قانون الخدمة المدنية أم لا؟ وماذا لو تعامل الموظفون بضمير وبلا رشوة وبشفافية تامة؟

### اشتباك فني

تناول المسرحية في لوحتها الثالثة قضية إلغاء خانة الديانة في بطاقة الرقم القومي من خلال شخصيتي مسلم ومسيحي. وقد أثار تلك الفكرة جدلا مع وجود أضرار كثيرة لإلغاء الديانة، مع إمكانية استغلالها في عمليات الاحتيال والنصب والزواج من غير الملة. جاءت الهجرة غير الشرعية كخامس لوحات العمل تقدمها المسرحية كحل يائس لمشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب المصري بوسيط يتفق مع عدد من الشباب على الهجرة للخارج ويغرق بهم المركب في عرض البحر لتنتهي اللوحة وسط تساؤلات هل الهجرة الشرعية هي الحل وهل الشباب متقاعس عن العمل أم لا توجد وظائف متوفرة بعد أن سدت الحكومة شرايين التعيينات في كثير من المؤسسات المكتظة بالموظفين؟

# «حال الدنيا».. مونودراما سورية لبطل يبحث عن حياة جديدة



المسرحية تقدم نظرة عملية ومنطقية لسيرة الحياة الإنسانية وتنفذ العائلات المفككة وتمزق الذات

قدمت خلال أيام احتفالية يوم المسرح العالمي تؤكد حالة الإصرار والتصميم لدى الشباب والفرق المسرحية على تقديم عروضها، وأن تفاوتها فنيا أمر مقبول حيث نرى ونشاهد ونتعلم للارتقاء بالفن المسرحي الذي له عشاقه في محص.

الدقيقة مستعينا بالديكور البسيط الذي اعتمده والذي خدم العرض المسرحي، وهو يمثل أثاث بيت منزلي موضح توضع صورة الزوجة على يمينه وصورة الأبناء على يساره، وحين يتذكر حدثا مع تلك الشخصيات كان يتجه نحو الصورة ويخاطبها كأنها شخصية حقيقية مائلة أمامه، كما أن الموسيقى استطاعت أن تقرب أجواء العرض المسرحي للجمهور من خلال المؤثرات الموسيقية التي كانت تعبر عن الحالة وبطل العرض المونودرامي.

"حال الدنيا" يمثل نظرة عملية ومنطقية لسيرة الحياة الإنسانية التي ستبقى مستمرة وعجلة الحياة لن تتوقف بغياب أي شخص قريبا كان أم بعيدا والبدائل يجدها الإنسان مهما كانت الظروف.

وأوضح الفنان تمام العواني صاحب التجربة الواسعة في نمط المونودراما بمدينة محص أن هذا الفن من أصعب أنواع العروض سواء على مستوى الكتابة والتمثيل والإخراج لكونه يحتاج لقدرات ممثل هائلة على خشبة المسرح وعلى ممثل المونودراما أن يكون قابضا على أدواته بشكل صحيح.

من جانبه رأى الممثل محمد خير الكيلاني أن العروض المسرحية التي

يكشف العرض الكثير من حالات الانكسار التي يعيشها الإنسان داخل مجتمعه وريغاته التي تتنازع بين الخير والشر من خلال المونولوج الداخلي الذي يظهر الحالة الإنسانية لـ"أبو عادل" والنقاشات الصادقة التي كانت تجري مع زوجته في ظل حضور شخصية "سميرة" صديقة الزوجة، والتي يقع خياره عليها لتكون زوجة المستقبل فهذه هي حال الدنيا، فالحل المنطقي برأيه هو السلوك الذي يختاره لأن الحياة لا تتوقف عند أي شخص كان بغض النظر عن العسرة والحواف الإنسانية.

شخصية أبو عادل التي قدمها عرب تحمل نمطا متزامنا منذ بداية العرض نتيجة وفاة زوجته التي ساهم هو بموتها، فتارة يحل نفسه ذنب وفاتتها وتارة يحدث صورتها ويحملها نتائج إهمالها لزوجها وانغماسها في أعمال البيت التي لم تكن تنتهي، كما ويبيع لنفسه أن يفعل ما يشاء، أما هي فلم يكن يحق لها شيء وانتهى العرض وهو في حالة ضياع.

استطاع الفنان حسين عرب أن يجسد الكثير من التفاصيل والحالات الإنسانية التي عبر عنها بشخصية أبو عادل ودوافعه ونوازعه الداخلية بغفائرها

في العرض السوري الجديد فإننا إزاء بطل في حيرة وجودية وتمزق كبير. أبو عادل هو شخص تجاوز العقد الخامس من العمر وقد عانى من مرض زوجته التي تموت بعد نقاش حاد بينهما تصاب على إثره بنوبة يتقاعس فيها عن إنقاذها ويبدأ بالتفكير في الحياة بعدها، إذ يعيش وحيدا بعد أن بات لأبنائه حياتهم الخاصة بين زوجاتهم وأولادهم.



رجل وحيد يبحث عن خلاصه

وسيكولوجية تربط بين مدوح عدوان وبين شخصيات مسرحياته، حيث يعالج مفهوم البطل بأكثر من طريقة وعلى أكثر من مستوى، والرابط الذي كان يجمع بين هذه الطرق المتباينة أن البطل كان لديه دائما تراجيديا، فضلا عن انطواء حياته، التي غالبا ما كانت تنتهي نهاية فاجئعية، على عنصر مأساوي في سيرورتها. وإن كنا لا نجد تلك الفجائية

محص (سوريا) - قدمت فرقة غسان كنفاني مونودراما "حال الدنيا" من تأليف الأديب السوري الراحل مدوح عدوان وتمثيل وإخراج الفنان حسين عرب، وذلك ضمن احتفالية يوم المسرح العالمي التي نظمتها فرع نقابة الفنانين ومديرية الثقافة بالتعاون مع مديرية المسارح والموسيقى على مسرح قصر الثقافة في محص بحضور جمهور من محبي ومتابعيه.

"حال الدنيا" مونودراما تنتمي إلى مسرح الممثل الواحد وقد جسدها عرب من خلال شخصية "أبو عادل" المثقلة بالتناقضات.

أكد بطل ومخرج العرض بأنه عمل جاهدا للوصول إلى نتائج جيدة خاصة وأن فن المونودراما من الفنون المسرحية الصعبة في تقديمها، حيث تسقط الكثير من الأعمال المونودرامية في المونولوجات المطولة وتفقد قدرتها على اجتذاب الجمهور الملول.

ولم يكتف عرب بنص عدوان كما هو، إذ لفت إلى أنه قام ببعض بعض الاختصارات على النص الأصلي، وذلك تماشيا مع رؤيته الإخراجية للعرض في ثوبه المختلف.

وعلى غرار بقية أعماله المسرحية هناك دوما عوامل سوسولوجية